

قوانين الأصول

[403] التمسك بها لكل من يفهم منها شيئا واما بطن لم يعلم حجته بالخصوص كأن نعتمد على مجرد الظن الحاصل من تلك الطواهر ولو بضميمة أصالة عدم النقل وعدم التخصيص والتقيد وغير ذلك فإن ذلك إنما يثبت حجته وقت إنسداد باب العلم بالاحكام الشرعية وإنحصار الامر في الرجوع إلى الظن ولما كان الاخبار أيضا من باب الخطابات الشفاهية فكون دلالتها على حجية الكتاب معلوم الحجة إنما هو للمشافهين بتلك الاخبار وطرو حكمها بالنسبة إلينا أيضا لم يعلم دليل عليه بالخصوص فيدخل حينئذ أيضا في القسم الآخر فليكن على ذكر منك وانتظر لتتمة الكلام قانون قالوا القرآن متواتر فما نقل آحادا ليس بقرآن لانه مما يتوفر الدواعي على نقله وما هو كذلك فالعادة تقضي بتواتر تفاصيله أما الصغرى فلما تضمنت من التحدي والاعجاز ولكون أصل سائر الاحكام وأما الثانية فظاهرة أقول أما تواتر القرآن في الجملة ووجوب العمل بما في أيدينا اليوم فمما لا شك فيه ولا شبهة تعثره لكن تواتر جميع ما نزل على محمد صلى الله عليه وآله غير معلوم وكذا وجوب تواتره أما الثاني فلانه إما يتم لو إنحصر طريق المعجزة وإثبات النبوة لمن سلف وغير فيه الا ترى ان بعض المعجزات مما لم يثبت تواتره وايضا يتم لو لم يمنع المكلفون على أنفسهم اللطف كما منعه في شهود الامام عليه السلام وأما الاول أعني تواتر جميع ما نزل فيظهر توضيحه برسم مباحث الاول انهم اختلفوا في وقوع التحريف والنقصان في القرآن وعدمه فعن أكثر الاخباريين أنه وقع فيه التحريف والزيادة والنقصان وهو الظاهر من الكليني رحمه الله وشيخه علي بن إبراهيم القمي رحمه الله والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله صاحب الاحتجاج وعن السيد الصدوق والمحقق الطبرسي وجمهور المجتهدين رحمهم الله تعالى وعدمه وكلام الصدوق رحمه الله في إعتقاداته يعرب عن أن المراد بما ورد في الاخبار الدالة على أن في القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كان زيادة لم تكن في غيرها انها كانت من باب الاحاديث القدسية لا القرآن وهو بعيد والادلة على الاول على ما ذكره الفاضل السيد نعمة الله رحمه الله في رسالته منبع الحياة وجوه منها الاخبار المستفيضة بل المتواترة مثل ما روي عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لما سئل عن المناسبة بين قوله تعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا فقال عليه السلام لقد سقط بينهما أكثر من ثلث القرآن وما روي عن الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى كنتم خير أمة قال عليه السلام كيف يكون هذه الامة خير أمة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هكذا نزلت وإنما نزلها كنتم خير أمة أي الائمة من أهل البيت عليهم السلام ومنها الاخبار المستفيضة في أن آية الغدير

هكذا نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي عليه السلام فإن لم تفعل فما بلغت رسالته إلى غير ذلك مما لو جمع لكان كتابا كثيرا لحجم ومنها أن القرآن كان ينزل منجما على حسب المصالح والوقائع وكتاب الوحي كانوا
